# البطالة ودورها في تمسك المرأة الجزائرية بالمعتقدات الشعبية

**أ. وعلي راضية**
**جامعة سعد دحلب– البليدة**

**الملخص:**

تعد البطالة ظاهرة اقتصادية واجتماعية تتخبط فيها معظم المجتمعات إذ يراود حلم كل إنسان الحصول على منصب عمل ثابت و مستقر ودائم كونه أصبح أحد الشروط لتكوين أسرة وضمان التأمين المادي لها .

حاولنا من خلال هذه الدراسة التعرف على مدى تأثير البطالة على المرأة الجزائرية ولجوئها إلى المعتقدات الشعبية منها التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين والتردد على السحرة والمشعوذين قصد إيجاد الحلول للمشاكل المادية التي تعاني منها وتؤرق حياتها،كونها تعتبرها أنجع وسيلة لتحقيق أمالها وأحلامها نظرا للمحسوبية والرشوة والبيروقراطية التي تحول بينها وبين الحصول على وظيفة.

**مقدمة:**

تعتبر البطالة ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع كمحصلة لوجودها ومن هذه الآثار الجرائم وغيرها من آثار الانحراف منها اللجوء إلى السحرة والمشعوذين التي يقترن ظهورها وانتشارها بالبطالة،كما أصبحت مصدر إعاقة لعدد من أفراد المجتمع، بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وتحديد مراكزهم في المجتمع بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأفراد الأكثر تضررا بالبطالة يعانون من ضعف اجتماعي وثقافي واتصالي الذي يزيد من هشاشتهم الاجتماعية وبالتالي يجعل توظيفهم صعبا والتي تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية للحصول على عمل مستقر تعزز التفرقة الاجتماعية في المجتمع وتضعف التماسك الاجتماعي بين أفراده وبالتالي ظهور ظواهر وممارسات تزيد من الاضطراب الاجتماعي.

لم تعد البطالة مجرد أرقام تشير إلى سوء وضعية التشغيل في المجتمع الجزائري أو الى عجز السياسة الاقتصادية الوقوف أمام هذه الظاهرة بل أصبحت من الأسس التي يقوم عليها الاستقرار الاجتماعي فعندما نجد حوالي ربع المجتمع مقصى من الأسلوب الذي يعتبر الطبيعي للانتماء الاجتماعي ونقصد بذلك الاندماج عن طريق العمل يكون المجتمع هنا أمام أزمة تتعدى كونها أزمة تشغيل فقط.

**أولا:تحديد المفاهيم:**

**1 – البطالة**

إن أي شخص يتعرض لهذا المصطلح يقر بإمكانية تعريف البطالة على أنها عدم امتهان أي مهنة (1)

في التعريف الشاسع للبطالة الذي أوصت به منظمة العمل الدولية، والذي ينص على أن العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل و هو قادر على العمل و راغب فيه و يبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده (2).

وعليه يتبين أنه ليس كل من لا يعمل عاطلا، و في ذات الوقت ليس كل من يبحث عن عمل يعد ضمن دائرة العاطلين.

**2- المعتقدات الشعبية:**

الاعتقاد هو ما ينعقد عليه الرأي و ما يظن انه صحيح، و المعتقدات في علم النفس الاجتماعي تدرس الاعتقادا ت عبر تعلقها بمسلك الفرد الاجتماعي المتصل مع بعض وجوه الاعتقاد الانقيادي على المسلك الاعتقاد،أي الموظف في نسق معرفي قوامه الأعراف و المعايير الاعتقادية (3)

كما يعرفها" زيدان عبد الباقي بأنها " ادعاء يكتسب أهميته من اتفاق أفراد المجتمع على واقعيته و فائدته العملية، ومن الأمثلة على ذلك اعتقاد أعضاء المشعر أنهم ينحدرون من سبط جد واحد مشترك (4)

فالمعتقدات الشعبية كما يعرفها "سانتيف " كونها تتواجد لدينا بطريقة لا شعورية من أعمال و أفكار تتأصل بالممارسة و من ثم تشيع هذه الأعمال و الأفكار بين عامة الناس إلى حد أننا لا نتصور وجود بداية لها دون تفكير متعمد فيها. (5)

كما عرفها كل من "دوركايم" و" فيبر" و "باريتو" بأنها تؤدي دورا أساسيا في الحياة الاجتماعية للأفراد إذ يمكنها تحديد أهداف الفعل الفردي و الجمعي و توجيه البحث عن الوسائل (6)

**ثانيا: واقع البطالة في المجتمع الجزائري:**

تعد البطالة ظاهرة اجتماعية واقتصادية وجدت مع وجود الإنسان وخاصة في المجتمعات الحديثة، وأغلب التوقعات تشير الى أنها ستظل باقية ببقائه على وجه الأرض، فالبطالة هي ظاهرة اختلال التوازن في سوق العمل، بحيث لا يتمكن جزء من قوة العمل في المجتمع عن الح صول على عمل منتج على الرغم من رغبته وقدرته على القيام بذلك العمل (7)

فالبطالة هي ظاهرة سوسيولوجية اقتصادية تخض فئة ما فوق 15 سنة والتي تمثل الفئة التي هي بصدد البحث عن عمل دون جدوى، كما أن هذه الفئة قادرة على العمل إلا أن الفرصة لا تتاح لهم، عموما نقول أن الفئة العاطلة عن اعمل هي الفئة المؤهلة للعمل والقادرة عليه والتي يتراوح سنها ما بين 15 و 45 سنة، باستثناء الطلبة والشباب الذين هم بصدد تأدية الخدمة العسكرية والمعوقين.(8)

ويقصد بالبطالة أنها حالة عدم توافر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه في مهنة تتفق مع استعداداته وقدراته، وذلك نظرا لحالة سوق العمل ويستبعد من هذا حالات الاضطراب أو حالات المرض والإصابة،كما تعرف بأنها حالة تواجد الأفراد المتعطلين الذي يقدرون على العمل ويرغبون فيه . ويبحثون عنه ولا يجدونه (9)

فنجد أن الإثارة التي تسببها البطالة على المجتمع متعددة ودائمة، فهي قد تؤدي تدريجيا الى سلسلة من الحالات المختلفة أي من البطالة الى الإقصاء ومن الإقصاء الى التهميش ومن التهميش الى الانحراف، كما أنها تزيد من حدة الفوارق الاجتماعية والشعور بعدم المساواة بين أفراد المجتمع مما صعب على المجتمع من تحقيق الاندماج والتكيف بين أفراد المجتمع.(10)

وهكذا و مع التدهور المستمر الذي يشهده سوق العمل خاصة منذ منتصف الثمانينات الى يومنا هذا والتراجع في نسبة إنشاء مناصب شغل جديدة خلال نفس الفترة جعل من حجم البطالة في تزايد مستمر رغم استحداث مناصب عقود ما قبل التشغيل ال تي يتراوح دخلها ما بين 800دج 1500 دج شهريا لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجدد تلقائيا حيث تنعدم مناصب الشغل القارة أصبح العمل المؤقت وغير الرسمي الوسيلة الوحيدة لخروج من حالة النقص والتبعية المادية والاجتماعية الذي يشعر بها الشاب البطال، فالشعور بعدم الاستقرار ا لمادي و اللامساواة لديه لعدم وجود عمل ثابت ينتج عنها زيادة ظاهرة الإقصاء والفقر عند هذه الفئات و تفاقم الهامشية وظهور الانحراف.

فتعتبر البطالة ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع كمحصلة لوجودها ومن هذه الآثار الجرائم وغيرها من آثار الانحراف منها اللجوء إلى السحرة والمشعوذين التي يقترن ظهورها وانتشارها بالبطالة،كما أصبحت مصدر إعاقة لعدد من أفراد المجتمع، بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وتحديد مراكزهم في المجتمع بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأفراد الأكثر تضررا بالبطالة يعانون من ضعف اجتماعي وثقافي واتصالي الذي يزيد من هشاشتهم الاجتماعية وبالتالي يجعل توظيفهم صعبا والتي تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية للحصول على عمل مستقر تعزز التفرقة الاجتماعية في المجتمع وتضعف التماسك الاجتماعي بين أفراده وبال تالي ظهور ظواهر وممارسات تزيد من الاضطراب الاجتماعي.

حيث تتدخل في محاولة الحصول على عمل كل من الوساطة والمعرفة و البيروقراطية في الحصول على الوظائف مما يؤدي بالمرأة الجزائرية التي تحدث لها نكسة بخصوص الحصول على عمل في التوجه إلى السحرة والمشعوذين لجلب الزهر والحصول على وظيفة إلى جانب محاولة التبرك بالأولياء الصالحين وتقديم النذر في حالة الحصول على الوظيفة و قبل التقدم لامتحانات الوظيفية و المسابقات المهنية لتسهيل عملية الحصول على منصب عمل .

فعدم وجود منصب عمل ثابت ومستقر بالنسبة لها يجعل الفرد أك ثر قابلية و عرضة للمشاكل النفسية، حيث قام كل من "Jackson et Banks" بدراسة توضح بأن البطالة تساهم في ظهور اضطرابات نفسية على الفرد الذي لا يملك عملا، كما تساهم البطالة عدد من الظواهر الباثولوجية في المجتمع والتي تؤدي إلى تفكيك النسيج الاجتماعي وبالتالي وصول المجتمع إلى مرحلة الأزمة (11)

**ثالثا: أنواع البطالة** ا:

يمكن تحديد أنواع البطالة فيما يلي:

**1 . البطالة الاحتكاكية**

هي البطالة التي تحدث بسبب التنقلات المستمرة للعاملين بين المناطق و المهن المختلفة الناتجة عن تغيرات في الاقتصاد الوطني . يتمتع العمال المؤهلين العاطلين بالالتحاق بفرص العمل المتاحة . و هي تحدث نتيجة لنقص المعلومات الكاملة لكل الباحثين عن فرص العمل و أصحاب الأعمال، كما تكون بحسب الوقت الذي يقضيه الباحثون عن العمل

وقد تنشأ عندما ينتقل عامل من منطقة أو إقليم جغرافي إلى منطقة أخرى أو إقليم جغر افي آخر، أو عندما تقرر ربة البيت مثلا الخروج إلى سوق العمل بعد أن تجاوزت مرحلة تربية أطفالها و رعايتهم ،كما تفسر هذه البطالة استمرار بعض العمال في التعطل على الرغم من توفر فرص عمل تناسبهم مثل صغار السن و خريجي المدارس و الجامعات.

**2 . البطالة الهيكلية**

إن هذه البطالة جزئية، بمعنى أنها تقتصر على قطاع إنتاجي أو صناعي معين، و هي لا تمثل حالة عامة من البطالة في الاقتصاد . يمكن أن ينتشر هذا النوع من البطالة في أجزاء واسعة ومتعددة في أقاليم البلد الواحد.

ينشأ هذا النوع من البطالة نتيجة للتحولات الاقتصادية التي تحدث من حين لآخر في هيكل الاقتصاد كاكتشاف موارد جديدة أو وسائل إنتاج أكثر كفاءة، ظهور سلع جديدة تحل محل السلع القديمة

كما تعرف البطالة الهيكلية على أنها البطالة التي تنشأ بسبب الاختلاف و التباين القائم بين هيكل توزيع القوى العاملة و هيكل الطلب عليها . يقترن ظهورها بإحلال الآلة محل العنصر البشري مما يؤدي إلى الاستغناء عن عدد كبير من العمال، كما أنها تحدث بسبب وقوع تغيرات في قوة العمل كدخول المراهقين و الشباب إلى سوق العمل بأعداد كبيرة . قد عرفت البلدان الصناعية المتقدمة نوعا جديدا من البطالة الهيكلية بسبب إفرازات النظام العالمي الجديد و الذي تسارعت وتيرته عبر نشاط الشركات المتعددة الجنسيات التي حولت صناعات كثيرة منها إلى الدول النامية بسبب ا ارتفاع معدل الربح في هذه الأخيرة . هذا الانتقال أفقد كثيرا من العمال الذين كانوا يشتغلون في هذه الدول مناصب عمل هم وأحالهم إلى بطالة هيكلية طويلة المدى.

**3- البطالة الدورية أو الموسمية**

هذا النوع من البطالة ينتج نتيجة ركود قطاع العمال و عدم كفاية الطلب الكلي على العمل، كما قد تنشأ نتيجة لتذبذب الدورات الاقتصادية . يفسر ظهورها بعدم قدرة الطلب الكلي على اس تيعاب أو شراء الإنتاج المتاح مما يؤدي إلى ظهور الفجوات الانكماشية في الاقتصاد المعني بالظاهرة.

تعادل البطالة الموسمية الفرق الموجود بين العدد الفعلي للعاملين و عددهم المتوقع عن د مستوى الإنتاج المتاح و عليه فعندما تعادل البطالة الموسمية الصفر فإن ذلك يعني أن عدد الوظائف الشاغرة خلال الفترة يساوي عدد الأشخاص العاطلين عن العمل (12).

تعتبر البطالة الموسمية إجبارية على اعتبار أن العاطلون عن العمل في هذه الحالة هي على استعداد للعمل بالأجور السائدة إلا أنهم لم يجدوا عملا.

يتقلب مستوى التوظيف و الاستخدام مع تقلب الدورات التجارية أو الموسمية بين الانكماش و التوسع ( يزيد التوظيف خلال فترة التوسع و ينخفض خلال فترة الكساد ) و هذا هو المقصود بالبطالة الدورية.

**البطالة والسلوك الانحرافي:**

تعد البطالة من أخطر الآفات الاجتماعية التي تهدد النسيج الاقتصادي نظرا لتأثيراتها السلبية و انعكاساتها المرضية داخل المجتمع إذ تؤدي البطالة إلى انحلال القيم و المعايير الاجتماعية و من نتائجها ظهور الفقر ، و هذا ما يوفر للفرد جوا ملائما يدفعه إلى الوقوع في الانحراف و الجريمة . (13)

فإذا كان الوالدان بطالين لا يستطيعان تلبية احتياجات أطفالهما الضرورية و قد يؤدي بهم إلى اضطراب نفسي حيث يصابون بالإحباط الذي يضعف تمسكه و امتثاله للمعايير الاجتماعية و القواعد القانونية أيضا مما يسهل استهوائه للسلوك الانحرافي أو تمرده ضد الوالدين باستعمال العنف اتجاههما من أجل أخذ ما يريد

فالبطالة تجعل الفرد يشعر بنوع من الكبت والحرمان المادي والاجتماعي والنفسي كما يصاحبه الشعور بالدونية والإهانة التي تجعله يشعر بعدم الفائدة والضعف الاجتماعي نظرا لعدم قدرته على التحرر من حالة التبعية والمساعدة بكل أشكالها.

ما يجدر الإشارة إليه هو تردي الأوضاع الاقتصادية كانتشار البطالة و الفقر بصفة كبيرة قد يؤدي بالفرد نحو السلوك الإنحرافي كالعدوان و العنف كالتمرد على الأوضاع المعاشة وسنحاول إيجاز ذلك فيما يلي :

فالبطالة ففي كثير من الاحيان تتسبب في الفقر الذي يعد عاملا مباشر في إجرام العديد من الأفراد ، كما في الغالب ينتج أثارا تساهم بطريقة غير مباشرة في دفع بعض الأفراد إلى السلوك الإنحرافي ، فقد يكون الفرد المنحرف ضحية لظروف قاسية كأن يكون الفرد في أشد الحاجة إلى الوفاء بالحد الأ دنى من مطالب الحياة له ، و هذا ما يؤثر على نفسيته ، و قد تدفعه إلى السلوك العنيف من أجل الحصول على ما يريد .

لقد أثبتت مجموعة من الدراسات أن الفقر أحد الأسباب الرئيسة لجميع أنواع الانحرافات الاجتماعية كانحراف الأحداث والاتجاه نحو السرقة والإجرام والانح رافات الجنسية بمختلف أشكالها وأنواعها وإدمان الخمور والمخدرات، وما إلى ذلك من أنماط الانحرافات . وأن الفقر يؤثر بصورة ظاهرية على الفرد مما يجعل بعض المجتمعات لا تكترث لحالة هذا الفرد، إلا أنه في حقيقته يحمل بالغ الأثر على المجتمع والبيئة المحيطة به.

يعتبر علماء الاجتماع المسكن السيئ سبباً من اسباب الانحراف الاجتماعي إلا أن الغالبية العظمى يعتبرونه من أهم أسباب السلوك المنحرف.

فالفقر و البطالة اللذان تشهدهما الأسر يعد من أسباب و عوامل العنف ضد الأصول ، و هذا لاسيما في ظل التحولات الاجتماعية و الاقتصا دية التي شهدها المجتمع الجزائري ، حيث عرف المجتمع تحولا في الطبقات الاجتماعية حيث برزت طبقة غنية جدا و طبقة فقيرة نتيجة للتحول في المجال الاقتصادي من اقتصاد موجه إلى اقتصاد حر في تسريح الآلاف من العمال الذين تحولوا إلى بطالين ، و بذلك عرفت العديد من الأسر الجزائرية فاقة و فقر الأمر الذي ساعد على ظهور العديد من المظاهر المرضية بما فيها الاعتداء على الأصول .

**البطالة والمعتقدات الشعبية:**

يراود كل إنسان البحث عن عمل مستقر وثابت يؤمن به مستقبله وخاصة في الدراسة الميدانية التي قمنا بها لمعرفة تأثير البطالة على المرأة الجزائرية باللجوء إلى الساحر أو التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين قصد إيجاد حلول للبطالة التي تعاني منها والاستفسار عن إمكانية توفر منصب شغل لها كون أن الساحر في نظرهن يقضي على العراقيل التي تحول دون حصولها على منصب شغل دائم ومستقر لذا فالساحر في نظر المعتقد الشعبي هو الشخص القادر على وضع التساهيل في حصول المرأة على عمل أو غير ذالك .

**نتائج الدراسة:**

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها من خلال دراستنا ل 30 حالة توصلنا إلى النتائج التالية في لجوء المرأة الجزائرية للمعتقدات الشعبية منها:

-أن الشعور بالإحباط الذي يصاحب بحث المرأة الجزائرية بشتى الوسائل عن متنفس لها للتقليل من شعورها بالبطالة وعدم قدرتها على الحصول على المكانة التي تسعى اليها وهو الحصول على وظيفة تؤمن بها حياتها ومستقبلها

- الاحساس بالظلم كونها تشعر بأن حقوقها هضمت نتيجة الرشوة و المحسوبية والمعرفة اتجاه انتقاء الموظفين والحصول على وظيفة.

- الشعور بالاحباط المادي والمعنوي والتطلع لتحقيق الذات،لذا فالمرأة الجزائرية تبحث عن طريقة لتعويض أو الحصول على مبتغاها بشتى الطرق والوسائل.

-أن الضغوط النفسية الناتجة عن أزمات نفسية واقتصادية أو اجتم اعية وقد تكون مجتمعة مما يجعل المرأة تبحث عن مخرج لها وذالك من خلال المعتقدات الشعبية باللجوء إلى الساحر أو التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين .

- ضعف الروابط الاسرية إن تأثير الفقر ليس منفصلاً عن بقية العوامل النفسية والاجتماعية إذ أنه يؤثر ويتأثر بمستوى الطموح لدى الأسرة وبالوضع الطبقي والثقافة السائدة في المجتمع كما يؤثر تأثيراً ملحوظاً في عملية الاتزان النفسي وفي علاقة الفرد بالأسرة والبيئة المحيطة

- أن البطالة لها دوراكبير في لجوء المرأة الجزائرية للمعتقدات الشعبية، كون أنها تجد في المعتقدات الشعبية الملاذ الوحيد لها والمساندة القوية والكبيرة كونها لا تتطلب مبالغ مالية كبيرة حيث أن بعض الحالات صرحت بأنه يطلب منهن مبالغ مالية كبيرة للحصول على الوظيفة أو بيع شرفها من أجل الحصول على وظيفة.

**خاتمة:**

ويمكن القول بأن البطالة لها دوراكبيرا في لجوء و تمسك المرأة الجزائرية للمعتقدات الشعبية وذالك للتقليل من حدة المشاكل المادية التي تعاني منها وما تخلفه من أثار نفسية و البحث عن حلول لها نتيجة البطالة ،كونها لا تجد سبيلا في تحقيق أحلامها إلا بالتمسك بالمعتقدات الشعبية التي تعتبرها احد المكتسبات الثقافية التي اكتسبتها و تناقلها الأجيال عبر التنشئة الاجتماعية في خضم مشاكل الحياة اليومية والتي بها تجسد فيها كيانها ،فتعتبرها أحسن وسيلة تعينها على حل مشاكلها وإبعاد المخاطر و الهواجس عنها ،و بحثا عن استقرارها و توازنها النفسي والاجتماعي ،إلى جانب الاطمئنان على حياتها المستقبلية و التخلص من المشاكل التي تعرقل حياتها، كما تسعى إلى تلبية وتحقيق حاجاتها النفسية و الاجتماعية و العاطفية لظفر بالسعادة التي تحلم و تأمل فيها وهذا لا يتحقق لديها إلا بالتوجه إلى المعتقدات الشعبية وتطبيقها .

**قائمة المراجع:**

1- رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد226، الكويت،أكتوبر1997، ص ص30- .39

2- - بشير الدباغ و عبد الجبار الجرمود، مقدمة في الاقتصاد الكلي،دار المناهج للنشر و التوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2003، ص .391

3- خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، عربي ، فرنسي،انجليزي، م3، دار الفكر اللبناني، بيروت ط 1، 1995، ص 55

4- عبد الباقي زيدان ، علم اجتماع الديني، مكتبة غريب، بنغاري،(د.س) ص 207

5- هولتكرانس أيكة، قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفلكلور، ترجمة : محمد الجوهري،حسن شامي، دار المعارف، مصر،ط1972،1، ص .312

64 -خليل أحمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، ط1 1994، ص 196

7- عبد الرحمن يسري، النظرة الاقتصادية الكلية، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2003، ص381.

81 - برنية وسيمون، أصول الاقتصاد الكلي، ترجمة : عبد الأمر إ براهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1989، ص .313

9--. محمد علاء الدين عبد القادر، البطالة : أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي في ظل الجات، تحديات الإصلاح الاقتصادي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003،ص87.

10-Gorz (A), Adieu au prolétariat au delà du socialisme, Galilée, Paris, 1980, p94.

11Banks (M.H), Jachson (P.R**),** unemployment and risk of minor psychiatric disorder in young people **:** cross sectional and longitunal exidence, psycological medicine, l'Harmattan in puplieè (E) socio-economic du chomage, Paris, 1997, 159.

12- رمزي زكي مرجع سابق ذكره،ص36-39

13- فتوح، عبد الله الشاذلي، علم الإجرام العام ، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2002 ، ص ص 261 - 264.